

صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

قوله تعالى : { صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } الصراط في هذه الآية معطوف على الصراط المستقيم الوارد في الآية التي قبلها ؛ وهو بدل منصوب من الصراط كما يقول علماء اللغة .

وكلامنا في هذا الموضع من الآية ، يدور حول ثلاثة أمور :

- (١) المنعم ، حتى نشكره ، ونتقرب إليه ، ونحبه ، ونعظمه .
- (٢) والنعمة ، حتى نحافظ عليها ، ونعرف قدرها ، ولا نفرط فيها .
- (٣) والمنعم عليهم ، حتى نقف آثارهم ، ونسير على دربهم ، عسى أن نكون منهم .

(١) أما المنعم : فهو الله سبحانه وتعالى ، ونسب جميع النعم إليه سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى : { وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ } ^(١) ، وهذه الآية شملت كل النعم التي يتنعم بها الإنسان في الدنيا والآخرة ، ويَينَت أن مصدرها ومبدأها واحد ، وهو الله وحده سبحانه .

وقال سبحانه أيضاً : { وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } ^(٢) ، والآية الأخرى : { وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ } ^(١) .

(١) النحل : ٥٣ .

(٢) النحل : ١٨ .

وقال جل وعلا : { أَفِينِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } (٢) .

وقال تبارك وتعالى : { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ } (٣) .

وقال الله تعالى : { فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ } (٤) .

فالنعمة مبدؤها ومصدرها ومنشؤها من الله ﷻ، وهذا أمر عظيم ومهم، ينبغي للمسلم أن يعرف أن النعمة آتية إليه من الله تبارك وتعالى حتى يشكره بعد ذلك .

(٢) النعمة : وأما النعمة الواردة في هذه الآية فهي نعمة الإسلام والدين، كما في قوله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (٥) ، فسمى الله سبحانه وتعالى الإسلام والدين نعمة ، وسمى النعمة إسلاماً وديناً .

وعن الحسن قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : " الحمد لله على نعمة الإسلام " فقال ﷺ : (إنك لتحمد الله على نعمة عظيمة) (٦) .

إذاً : نعمة الإسلام هي أعظم النعم كلها ؛ أعظم من نعمة الصحة والعافية ، ومن نعمة المال ، ومن نعمة الأولاد ، ومن كل النعم ؛ لأنها هي

(١) إبراهيم : ٣٤ .

(٢) النحل : ٧١ .

(٣) الإسراء : ٨٣ .

(٤) آل عمران : ١٧٤ .

(٥) المائدة : ٣ .

(٦) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٩) .

التي رفعت من قدرنا ، فقد كان آباؤنا وأجدادنا في جزيرة العرب يعبدون الأصنام ، فشفّرنا الله تبارك وتعالى بهذا الدين ، كانوا يسجدون للأوثان والأحجار والأشجار ، فشفّركَ الله وكرمكَ سبحانه وتعالى وما جعلكَ تسجد لحجر ولا لشجر ولا لبشر ، وإنما جعلكَ تسجد لله وَعَبَّادُكَ ، وإذا استعنت والتجأت رفعت يدك وبصركَ إلى السماء، تلجأ إلى القوة العظيمة، إلى قوة الله تبارك وتعالى.

نعم ! قد لا يشعر الإنسان بهذه النعمة ، نعمة الإسلام ، إلا عندما يرى الكفار الذين تنوعوا في عبادتهم ، فهذا يعبد الصنم والحجر ، وذاك يعبد البهائم ؛ يعبد البقر، والآخر يعبد الأشجار ، والآخر يعبد الشمس والقمر ، والآخر يعبد الحشرات ؛ عندما يرى الإنسان أولئك الناس الذين انحطّت عقولهم وأفكارهم إلى هذا المستوى ، يشعر بنعمة الله وَعَبَّادُكَ عليه ، وأن الله كرّمهُ من دون البشر أجمعين بهذه النعمة العظيمة ، ألا وهي نعمة الدين ، ونعمة الإسلام ، وهي التي تعتقكَ من عذاب الله وَعَبَّادُكَ يوم القيامة ، وهي التي تخلدكَ في جنةٍ عرضها السماوات والأرض ، وهي التي تكتب لك الفوز الكبير العظيم يوم القيامة . إذاً أعظم نعمة هي نعمة الإسلام التي أكرمنا الله تبارك وتعالى بها .

وقال تعالى: { وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (١)،
يعني : ومن يبدل الدين والإسلام الذي جاءه من الله ﷻ ، فإن الله شديد
العقاب .

وقال جل وعلا : { وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا } (٢) أي : بالإسلام والدين .
وقال تبارك وتعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا } (٣) ،
فجعل نعمة الله مقابل الكفر ، ونعمة الله هي الإسلام ، والإسلام يقابله
الكفر .

وقال سبحانه : { أَفِيَالْبَطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ } (٤) .
وقال ﷻ : { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ } (٥) .
وقال سبحانه : { يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا } (٦) .
وقال تعالى : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا
رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ } (١) .

(١) البقرة : ٢١١ .

(٢) آل عمران : ١٠٣ .

(٣) إبراهيم : ٢٨ .

(٤) النحل : ٧٢ .

(٥) الضحى : ١١ .

(٦) النحل : ٨٣ .

(٣) المنعم عليهم : وأما الذين أنعم الله تعالى عليهم، وهم المقصودون في هذه الآية { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } ، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } طريق من أنعمت عليهم ، من الملائكة والنبين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك (٢).

كما في قوله ﷻ : { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا } (٣) .
وأما سبب نزول هذه الآية فقد روى ابن جرير بسنده عن سعيد بن جبیر قال : (جاء رجلٌ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وهو محزونٌ ، فقال له النبي ﷺ : (يا فلان مالي أراك محزوناً ؟) فقال : يا نبي الله ، شيءٌ فكَّرتُ فيه . فقال : (ما هو ؟) ، قال : نحن نغدو عليك ونروحُ ، ننظرُ إلى وجهك ، ونجالسك ، وغداً تُرفع مع النبيين فلا نصلُ إليك . فلم يردَّ عليه النبي ﷺ شيئاً ، فاتاه جبريل بهذه الآية : { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا } فبعث النبي ﷺ إليه فبشَّره (٤) .

(١) النحل : ١١٢ .

(٢) " تفسير الطبري " (١ / ١٧٧) .

(٣) النساء : ٦٩ .

(٤) " تفسير الطبري " (٧ / ٢١٣ ، ٢١٤) .

وفي رواية : " إنك لأحبُّ إليَّ من نفسي ، وأحبُّ إليَّ من أهلي ، وأحبُّ إليَّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت ، فأذكرك ، فما أصبر حتى آتيك ، فأنظر إليك ، وإذا ذكرتُ موتي وموتك ، عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين ، وإن دخلتُ الجنة خَشِيتُ أن لا أراك " . فلم يرد عليه النبي ﷺ ، حتى نزلت عليه : { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...الآية } ^(١) .

النبوة والأنبياء :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
(ما من نبي يمرض إلا يُخَيَّر بين الدنيا أو الآخرة) وكان في شكواه التي قبض فيها أخذته بحّة شديدة ، فسمعتة يقول : { مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ } فعلمت أنه خير ^(٢) .
النبيون لغةً : من النبا وهو الخبر ، أي أن الله تعالى يُنبِئُ النبيَّ ويخبره ويوحى إليه ، أو من النَّبَوَّة : وهي المكان المرتفع ؛ لرفعة شأنهم ومكانتهم عند الله تعالى .

وفي الشرع : هم من أوحى الله إليهم بشرع ، ولم يؤمروا بتبليغه ، وإنما تشریف لهم واصطفاء، والرسَل أنبياءٌ كذلك غير أنهم أُمروا بتبليغ رسالتهم.

(١) انظر " تفسير ابن كثير " (٢ / ٩٦٤) ، و " المعجم الصغير " (١ / ٢٦) .

(٢) رواه البخاري (٤٤٣٥ ، ٤٤٦٣) ، ومسلم (٢٤٤٤) .

أما عددهم : فقد رُويَ عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه في حديث طويل ، قال : قلت يا رسول الله : كم الأنبياء ؟ قال : (مئة ألف وعشرون ألفاً) . قلت : يا رسول الله ، كم الرسل من ذلك ؟ قال : (ثلاث مئة وثلاثة عشر جهاً غفيراً) ^(١) .

والذين ورد ذكرهم في القرآن خمسة وعشرون رسولاً فقط ، عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه .

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : (من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه) ^(٢) . وعن معاذ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله ﻋَﻠَﻴْكَ : (المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطهم النيون والشهداء) ^(٣) .

الصديقون والشهداء :

والصدقية : مرتبة بعد النبوة ، وهي من شدة التصديق ، من شدة الإيمان الذي لا يخالجه شك ؛ ليس فيه أدنى شك ، وهي مرتبة سامية عالية ،

(١) رواه ابن حبان (٣٦١) ، وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف جداً . والحديث رواه أحمد مختصراً (١٧٨ / ٥ ، ١٧٩) رقم (٢١٥٤٦) ، (٢١٥٥٢) وقال محققو المسند : إسناده ضعيف جداً .

(٢) رواه الحاكم (٢٠٧٢) وقال : صحيح الإسناد . ورواه البيهقي في الشعب (٢٣٥٣) .

(٣) رواه الترمذي (٢٣٩٠) ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وقد وصف الله بها بعض أنبيائه ورسله ، وكذا وصف بها من آمنوا بأنبيائه ورسله ، قال تعالى : { يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ } ^(١) ، وقال جل وعلا : { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا } ^(٢) ، وقال سبحانه وتعالى : { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا } ^(٣) ، وقال تبارك وتعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ } ^(٤) .

وقد سمي الله تبارك وتعالى مريم صديقة ، فقال تعالى : { وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ } ^(٥) .
وسمى نبي الله ﷺ صاحبه أبا بكر بالصديق لشدة تصديقه .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : (عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) ^(٦) .

(١) يوسف : ٤٦ .

(٢) مريم : ٤١ .

(٣) مريم : ٥٦ .

(٤) الحديد : ١٩ .

(٥) المائدة : ٧٥ .

(٦) رواه البخاري (٦٠٩٤) ، ومسلم (٢٦٠٧) .

وأما الشهداء ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه :
(ما تعدون الشهيد فيكم ؟) قالوا: من قُتلَ في سبيل الله فهو شهيد ، قال:
(إن شهداء أمتي إذاً لقليل) . قالوا : فمن يا رسول الله ؟ قال :
(من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن
مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد)^(١) .
وفي رواية : (والغريق شهيد، وصاحب الهدم شهيد، والحرق شهادة ،
والنفساء يقتلها ولدها جمعاً شهادة) .
وقال رسول الله ﷺ : (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل
الشهداء ، وإن مات على فراشه)^(٢) .

الصالحون :

هم عموم المؤمنين الذين صلحت سرائرهم وعلا نيتهم ؛ هم الذين آمنوا
وعملوا أعمالاً صالحةً يحبها الله جل وعلا ويرضاها ؛ كما في قول الله
تعالى : { وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ }^(٣) .

(١) رواه مسلم (١٩١٥) .

(٢) رواه مسلم (١٩٠٩) .

(٣) العنكبوت : ٩ .

وقد وصفَ اللهَ بعضَ أنبيائه ورسله بالصالح ، كما وصفَ بذلك عباده المؤمنين كذلك .

قال تعالى : { وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ } ^(١) .
وقال جل وعلا أيضاً : { وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ } ^(٢) .
وقال سبحانه : { إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ } ^(٣) .
وقال تبارك وتعالى : { رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا } ^(٤) .

وقال جل وعلا : { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً كُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ } ^(٥) .

وقال سبحانه وتعالى : { وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ } ^(٦) .

وقال تبارك وتعالى : { وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ } ^(١) .

(١) آل عمران : ٤١ .

(٢) الأنعام : ٨٥ .

(٣) الأعراف : ١٩٦ .

(٤) الإسراء : ٢٥ .

(٥) الأنبياء : ٧٢ .

(٦) النور : ٣٢ .



obeikandi.com

(١) المنافقون : ١٠ .

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

قوله تعالى { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ } فبعد أن طلب من الله وَجَّكَ الهداية إلى صراطه المستقيم ، استثنى وطلب الاستعاذة والبعد عن صراط المغضوب عليهم والضالين ، فالآية استثنتهم وأخرجتهم وأبعدتهم من صراط الله المستقيم .

من هم المغضوب عليهم ؟

والمغضوب عليهم : هم الذين حل عليهم غضب الله تبارك وتعالى ، وغضب الله ليس كغضب بني آدم ، ولو كان في الاسم واحداً ، ولكن غضب بني آدم فيه من الضعف ومن الحزن ومن الهم والغم ، ولكن غضب الله تبارك وتعالى ليس فيه شيء من ذلك ، لأنه سبحانه منزّه عن كل عيب وعن كل نقص ، والله تبارك وتعالى هو الكامل وَجَّكَ ، فغضبه ليس كغضب بني آدم .

والمغضوب عليهم : هم الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به .

ومنهم اليهود ؛ فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه في حديثٍ طويلٍ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن المغضوب عليهم : اليهود ، وإن الضالين : النصارى) ^(١) .

وقد ورد ذكر اليهود مقترناً بغضب الله في كثير من الآيات :

قال جل وعلا : { قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ } ^(٢) ، وهم اليهود الذين خالفوا أمر الله تبارك وتعالى ، والذين تحايّلوا على شرع الله ﻋَﻠَﻴْهِمُ السَّعِيرُ ، فكان أن حرم الله ﻋَﻠَﻴْهِمُ السَّعِيرُ الصيد يوم السبت ، فكانوا يأتون بشباكهم ويجعلونها يوم السبت ثم يأتون يوم الأحد فيأخذونها تحايلاً على شرع الله تبارك وتعالى ، فمسخهم الله قردهً وخنازير ، وغضب عليهم ، وحقّت عليهم لعنة الله إلى يوم القيامة .

وقال سبحانه : { وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَالِيَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } ^(٣) .

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٧٨/٤) رقم (١٩٣٨١) ، ورواه الترمذي مطوّلاً ومختصراً (٢٩٥٣ ، ٢٩٥٤) وقال : حديث حسن غريب .

(٢) المائدة : ٦٠ .

(٣) البقرة : ٦١ .

هذه بعض أسباب غضب الله عليهم : الكفر بآيات الله وَعَجَلَ ؛ الآيات تنزل عليهم ، التوراة تقرأ عليهم ، وهم يكفرون ، يعني : لا يؤمنون بها ، ولا يصدقونها ، كما هو حال بعض المسلمين في هذه الأيام وللأسف الشديد ، الذين لا يصدقون شرع الله ، ولا يعترفون ولا يثقون بأحكام الله تبارك وتعالى ، فيصفون أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بأنها أحكام قاسية وغير صالحة لهذا الزمان ، وهي أحكام ملك الملوك سبحانه وتعالى ، الذي هو أعلم بخلقه ؛ وهذا كفر بآيات الله تبارك وتعالى ، عدم ثقة في شرع الله ، عدم تطبيق لأحكام الله ، كل ذلك يدخل في هذا { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَاتِ اللَّهِ } ، { وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ } الذين يأتون بآيات الله ، كانوا يقتلونها ؛ فقد نشروا زكريا ويحيى بالمنشار ، وأرادوا قتل عيسى فرفعه الله تبارك وتعالى ، وكان دأهم قتل الأنبياء ، لأنهم هم الذين ينقلون أوامر الله تبارك وتعالى إليهم .

وقال تبارك وتعالى : { ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ أَنْ مَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ } ^(١) ؛ وقال جل وعلا : { يَسْكَمَا أَشْتَرُوا بِمَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَاءً وَبِعْضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ } ^(٢) ؛ كفروا

(١) آل عمران : ١١٢ .

(٢) البقرة : ٩٠ .

بنينا محمد ﷺ حسداً وبغياً ، لأن الله اختاره نبياً من بين العرب ، ولم يختره منهم .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : غضب الله عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم ، وغضب عليهم مرة أخرى بكفرهم بهذا النبي محمد ﷺ الذي بعثه الله إليهم .

وقال سبحانه أيضاً : { إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ } ^(١) ، بينت هذه الآية جريمة من جرائمهم ؛ وهي عبادتهم العجل من دون الله ، حيث زعموا أن العجل هو ربهم ورب موسى ، والعياذ بالله تعالى ، ولهذا استحقوا غضب الله تعالى عليهم .

وقال تعالى : { وَالَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ قَوْلًا مِّمَّا عَلَيْهِمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ } ^(٢) .

وقال سبحانه وتعالى : { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ } ^(٣) .

(١) الأعراف : ١٥٢ .

(٢) المجادلة : ١٤-١٦ .

(٣) المجادلة : ١٨-١٩ .

إذاً هذه الآيات بيّنت وأكّدت لنا أن اليهود من المغضوب عليهم ، وأن من اتصف بصفاتهم ، وتخلق بأخلاقهم التي ذكرها الله ﷻ ، ومنها : الافتراء على الله تبارك وتعالى ، والكفر بآيات الله ، وقتل الأنبياء ، ومعصية الله تبارك وتعالى ، والاعتداء على شرع الله ﷻ ؛ كل هذه الأمور ، وهذه الصفات ، من تخلق بها فقد عرّض نفسه لغضب الله تبارك وتعالى ، والمغضوب عليهم هم الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به ، واليهود : عرفوا الحق ولم يعملوا به ، وكذلك المسلم إن كان قد عرف الحق ؛ الإسلام والإيمان ، ثم تركه ولم يعمل به ، فهو من المغضوب عليهم ، لأنه عرف الحق ولم يعمل به .

أفعال تؤدّي إلى غضب الله

(أ) في القرآن :

وردت بعضُ الآيات في كتاب الله تبارك وتعالى تبين لنا بعض الأعمال التي تؤدّي بمن عملها إلى غضب الله تعالى ، ومن تلك الأعمال :

١- التوليّ يوم الزحف : قال الله تعالى : { وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَأَ يُغَضِّبُ مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ } ^(١) .

(١) الأنفال : ١٦ .

٢- الكفر بعد الإيمان : قال الله تعالى : { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (١) .

٣- المحاجة في الله : قال تعالى : { وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْتَجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ } (٢) .

٤- الطغيان : قال تعالى : { كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى } (٣) .

٥- تعمد قتل المؤمن بغير حق : قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } (٤) .

٦- الظن بالله ظنَّ السوء : قال تعالى : { وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوِّ عَلَىٰهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } (٥) .

(١) النحل : ١٠٦ .

(٢) الشورى : ١٦ .

(٣) طه : ٨١ .

(٤) النساء : ٩٣ .

(٥) الفتح : ٦ .

٧- الكفر باليوم الآخر : قال تعالى : { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } (١) .
فهذه بعض الآيات التي تبين لنا بعض الأعمال التي تؤدي إلى غضب الله ،
والعياذ بالله تعالى .

(ب) في السنة :

وردت في السنة بعض أحاديث تبين لنا بعض الأعمال التي من فعلها تسببت في غضب الله عليه والعياذ بالله ، ومن تلك الأعمال :

١- الحلف على مال المسلم بغير حق : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : (من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان) قال عبد الله رضي الله عنه : ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله ﻋَـلَـيْكَ : { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (٢) .

٢- ترك الصلاة : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قام بصري قيل : نداويك وتدع الصلاة أياماً ؟ قال : لا ، إن رسول الله ﷺ قال : (من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان) (٣) .

(١) الممتحنة : ١٣ .

(٢) رواه البخاري (٤٥٤٩) ، مسلم (١٣٨) واللفظ لمسلم .

(٣) رواه الطبراني في الكبير والبخاري ، وقال المنذري في الترغيب (٨٠٣) : إسناده حسن .
ومعنى : " قام بصري " أي : ذهب بصري . تقول : " قامت العين " : إذا ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

٣- المخاصمة في الباطل : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (... ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخطٍ من الله حتى ينزع)^(١).

٤- الإعانة على خصومة بظلم : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (... ومن أعان على خصومةٍ بغير حق فهو مُستظلٌّ في سخطِ الله حتى يترك) .
وفي رواية أبي داود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ بلفظ : (من أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله)^(٢).

وعند ابن ماجه عنه بلفظ : (من أعان على خصومة بظلم) أو : يُعين على ظلم) لم يزل في سخطِ الله حتى يترك)^(٣).

٥- الشفاعة في حدود الله : عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (أيما رجل حالت شفاعته دون حد من حدود الله لم يزل في سُخطِ الله حتى ينزع)^(١).

(١) رواه أحمد (٧٠ / ٢) رقم (٥٣٨٣) وقال محققو المسند: إسناده صحيح. ورواه أبو داود (٣٥٩٧)، والحاكم (٢٧ / ٢) بتمامه ، وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.
(٢) رواه أحمد (٨١ / ٢) رقم (٥٥٤٤) وقال محققو المسند : حديث حسن ، وعزاه في الجامع الصغير إلى الطبراني، وهو عند الحاكم (٩٩/٤) ، وأبي داود (٣٥٩٨) ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .
(٣) رواه ابن ماجه (٢٣٢٠) .

٦- التماس رضا الناس بسخط الله : عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من التمس رضا الله بسخط الناس ، كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، وكله الله إلى الناس)^(٢) ، وفي رواية لابن حبان: (من التمس رضا الله بسخط الناس ، رضي الله عنه ، وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس) .

وروى الطبراني مرفوعاً إلى النبي ﷺ : (من تحب إلى الناس بما يحبونه ، وبارز الله تعالى ، لقي الله ﷻ وهو عليه غضبان)^(٣) .

٧- الاعتداء على المسلمين بغير حق : عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من جرّد ظهر مسلم بغير حق ، لقي الله وهو عليه غضبان)^(٤) .

(١) قال المنذري في " الترغيب والترهيب " (٣٣٢٢) : رواه الطبراني ، ولا يحضرني الآن حال إسناده . وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٢٠١ / ٤) رواه الطبراني في " الكبير " وفيه من لم أعرفه . ا.هـ .

(٢) رواه الترمذي (٢٤١٤) ، وابن حبان (٢٧٦) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٢٨١٧) ، وقال الهيثمي في " المجمع " (٢٢٤ / ١٠) : وفيه الفضل بن المختار ، وهو ضعيف . ا.هـ .

(٤) الطبراني في الكبير ، والأوسط (٢٣٣٩) ، وقال المنذري في " الترغيب " (٣٦١٥) : إسناده جيد .

٨- مشية الخيلاء : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من تعظم في نفسه ، أو اختال في مشيته ، لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان) ^(١) .

٩- التشبه بجلوس المغضوب عليهم : عن الشريد بن سويد رضي الله عنه قال : مررت بـ رسول الله ﷺ ، وأنا جالسٌ وقد وضعتُ يدي اليسرى خلف ظهري ، واتكأت على ألية يدي فقال ﷺ : (لا تقعد قعدة المغضوب عليهم) ^(٢) .
نعوذ بالله ﷻ من أن نُعرض أنفسنا لغضب الله ، فكما قال ﷻ : { وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ عَصِي فَقَدْ هَوَىٰ } ^(٣) ، ومن غضب عليه الله ﷻ فمن ذا الذي يرضى عنه ؟! ، ولو رضيت الدنيا كلها عنه لن ينفعه ذلك الرضا ، إلا رضا الله تبارك وتعالى ، ولو رضي الله ﷻ عليه ، لا يضره غضب الناس كلهم ، ولو كان كل أهل الأرض ، لأن الله ﷻ رضي عنه .
نسأل الله ﷻ أن نكون من الذين رضي عنهم ، وألا يجعلنا من المغضوب عليهم ، إنه سبحانه وتعالى ولي ذلك والقادر عليه .

(١) رواه الإمام أحمد (١١٨ / ٢) ، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٩) ، والحاكم (٦٠ / ١) وقال : صحيح على شرط مسلم ، وقال المنذري في " الترغيب " (٤٣٠٢) : رواه الطبراني في " الكبير : واللفظ له ، ورواته محتج بهم في الصحيح .

(٢) رواه الإمام أحمد (٤ / ٣٨٨) ، وأبو داود (٤٨٤٨) ، وابن حبان (٥٦٧٤) .

(٣) طه : ٨١ .